دور النحو والإعراب وأهميتهما في تفسير النص القرآني

د. محمد عباس نعمان الجبوري
جامعة المثنى - كلية التربية – قسم اللغة العربية

المقدمة :

القرآن الكريم كتاب الله... ومصدر الهداية ومنبع المعرفة ومنهج الحضارة والسلوك ورسالة الخير والاصلاح في الارض وتلاوته عبادة والنظر فيه عبادة، ولاخير في قراءة بلافهم ولاتدبر فآيات القرآن الكريم خزائن،فهي وعاء المعاني والمفاهيم والاحكام والقوانين التي لايمكن لاي انسان مهما كان علمه ان يحيط بها تمام الاحاطة الا من اودع الله علمه فيه ،فأ ن القرآن معجزة لا تنتهي وبحر لايدرك قعره ونبع لاينضب عطاؤه، لذا ينبغي على الذي يتصدى لمعنى القرآن الكريم ان يتامل في معانيه ويفهم محتواه ويدرك اغراضه واهدافه ... فالقرآن قد ذم أولئك الذين لايقرأون القرآن قراءة فهم ووعي وتدبر قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)(محمد /٢٤)

واذا كان لكل منهج لونه الخاص به فان لون المنهج اللغوي يقوم على اساس الفهم اللغوي الجيد لالفاظ القرآن والابتعاد عن فهم القرآن وتاويله وفق هوى النفس ،فالفهم اللغوي السليم(النحو والاعراب) للقرآن الكريم يعتبر الاساس الاول في فهم وتفسيرواستنباط المعاني والتزام المفسر بذلك يجنبه الزيغ ويكشف له ولغيره محتوى القرآن واهدافه. لقد اقتضت طبيعة البحث ان يستقر منهجه على اربعة مطالب وخاتمة تضمنت اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

تناولت في المطلب الاول اهمية علم اللغة واثره في التفسيرثم تحدثت في ما يخص شرح مفردات الالفاظ وتوضيح الدلالة الخاصة بها واقوال العلماء في ذلك.

وجاء المطلب الثاني بعنوان (دور النحو والاعراب في التفسير) اتجهت الدراسة فيه الى تعريف النحو والاعراب والعلاقة بينهما واقوال العلماء في ذلك ثم بحثت في قول من قال : ان هناك فرقاً بين النحو والاعراب . وعالج المطلب الثالث العلاقة بين الاعراب واستشكال الايات القرآنية وتوظيف الاعراب لدفع ذلك الاشكال.

وفي المطلب الرابع بسطت الامور التي يجب مراعاتها لمن يتصدى للتفسير القرآني عن طريق النحو والاعراب. ثم التطبيق.

التمهيد :

علم اللغة يعنى بدراسة معرفة معاني الكلمة أي دلالتها:اسما وفعلا وحرفاً ،فمعاني الحروف تؤخذ من كتب النحاة حيث هم الذين بينوا معانيها لقلتها،ومعاني الاسماء والافعال تؤخذ من كتب اهل اللغة. (١)

فشرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها يكون عن طريق الوضع في اللغة،وجب على المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها،فلربما يكون اللفظ مشتركا بين معنيين فيعرف احدهما والمراد المعنى الاخر (٢)

عندما لا نجد نصا يفسر القرآن تصبح الحاجه الى اللغة في التفسير ضرورة لا بد منها لذلك يستوجب في هذه الحالة حتى يتم التوصل الى فهم النص القرآني النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها حسب السياق (٣).

فالالفاظ غير المفهومة المدلول في القرآن يطلق عليها غريب القرآن ومعرفتها هي معرفة المدلول (٤).

وبما انهاغريبة ذات مدلولات خاصة فمعانيها تفهم من السياق وليست غرابتها من باب نكارتها كما قال الرافعي "في القرآن الفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب ،و ليس المراد بغرابتها انها منكرة او نافرة او شاذة،فان القرآن منزّه عن هذا جميعه.

وانّما اللفظة الغريبة ههنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها و سائر الناس" (٥) .

المطلب الاول :أهمية علم اللغة وأثره في التفسير

العلم بفنون اللغة ضروري وهذا ما ذهب اليه الزركشي فقال (ومعرفة هذا الفن ضرورية والا فلايحل له الاقدام على تفسير كتاب الله قال يحيى بن نظلة المديني: سمعت مالك بن انس يقول لاوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب الا جعلته نكالا قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب)(٦)

وقد اكد الدكتور محمد حسين الصغير على أن اهمية المورد اللغوي تبرز في توضيح الدلالة الخاصة للالفاظ المشتركة، فقال في ذلك" المصدر اللغوي يحتاجه المفسر لرفع التدافع في الالفاظ المشتركة او المختلفة الدلالة او الغريبة مما الف به العلماء في الغريب او مما لم يؤلف استعماله او من جهة النقل المنقلب"(٧)

وهناك شواهد من القرآن كقوله تعالى(والليل اذا عسعس) التكوير١٧، قيل:اقبل ،وقيل :ادبر.

والصريم في قوله تعالى(فاصبحت كالصريم) القلم (٢) قيل:معناه كالنهار مبيضة لا شيء فيها وقيل :كالليل مظلمة لاشيء فيها(٨).

ويدخل في هذا الباب ما يسمى بالمشترك اللفظي الذي اختلف العلماء في وجوده فبعضهم انكره كابن درستويه (ت ٣٤٧) ومنهم من اكد وجوده كالاصمعي والخليل بن احمد وسيبويه وابن فارس وابن قتيبه وغيرهم(٩) .

فالراغب الاصفهاني يقر بوجوده وضرورته اللغوية في استيعاب المعاني الكثيرة فيقول(الاصل في الالفاظ ان تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني لكن ذلك لم يكن في الامكان، اذا كانت المعاني بلا نهاية والالفاظ مع اختلاف تركيبها ذات نهاية وغير المتناهي لايحويه المتناهي فلم يكن بد من وقوع الاشتراك)(١٠).

وبما ان القرآن قد نزل بلغة العرب وعلى ما اعتادوا عليه من طرائق في التعبير فلا بد ان يحوي كثيرا من الالفاظ المشتركة وهذا مظهر من مظاهر اعجازه كما عدّه السيوطي فقال (حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر)(١١).

ولتركيب النص والاسلوب دور في اظهار تلك المعاني المختلفة للفظة الواحدة .

فلا بد للفظ المشترك ان يكون له في كل مقام معنى والاستعمالات المتعددة لتلك اللفظة يؤدي الى اختلاف المعنى ويعرف كل معنى من خلال القرينة اللفظية والسياقية او العقلية او الحالية(١٢).

فالطبري يتقبل وجود معان متعددة للفظ الواحد لكنه يرجح معنى معينا دون غيره اذا كان استعمال الكلمة ضمن السياق والتركيب الموضوع فيه دالا على معنى تلك الكلمة ففي قوله تعالى(مالك يوم الدين) يقول(والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازاة... وللدين معان في كلام العرب غبر معنى الحساب والجزاء)(١٣).

والشريف المرتضى عنده اذا كانت اللفظة تحمل اكثر من معنى ولم تكن هناك قرينة حاسمة ترجح احدهما على الاخرى فقد يجيز كلا المعنيين للفظ المشترك فيقول (وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض مايحتمله ا ذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني)(١٤).

ففي تفسير قوله تعالى(واتخذ الله ابراهيم خليلا)النساء(١٢٥)قال المرتضى (الخلة، الحاجة والخلة ايضا الخصلة والخلة بالضم المودة والخلة ايضا بالضم ما كان خلوا في المرعى والخلة بالكسر ما يخرج من الانسان بالخلال والخليل الحبيب في المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكر في قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلاً))النساء ١٢٥ (١٥)

والترجيح عند الطبرسي لوجه من وجوه المعاني لابد من دليل قوي من سنة اواجماع او ارادة كل ماتحمله اللفظة المشتركة من معان فقد قال (وان اللفظ مشترك بين معنيين اواكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم عليه بجسارة فيقال ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون كل واحد مرادا على التفصيل ولايقطع عليه ولايقلد احد من المفسرين فيه الاان يكون التأويل مجمعاً عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه (١٦)

وعلى الباحث الذي يريد اعراب القرآ ن أي معرفة معاني ألفاظه الرجوع الى كتب اهل الفن ،قال السيوطي (وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهؤلاء الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً واخرج عن طريق ابن عباس قال: كنت لاادري مافاطر السماوات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر ، فقال احدهما ،يقول انا ابتدأتها) (١٧)

فتنوع المعنى وتغيرالدلالة له مجاله الواسع في اللغة العربية سواء أكان على مستوى الكلمة او النص فنجد ان بعض الكلمات قد تاتي مترادفة ذات معنى متقارب او تشترك في معان عديدة وقد يكون الكلام على نحو حقيقة او مجاز

المطلب الثاني

تفسير النص القرآني من خلال النحو والاعراب

قبل البدء في الغوص في اعماق هذا المطلب لابد لنا ان نتطرق الى الفرق بين النحو والاعراب .

فعلينا الاشارة الى الفهم الخاطئ للذين اعتقدوا وعملوا على أن النحو هو الاعراب على انه يعرف في اواخر الكلمات اعرابا وبناءً حتى أن بعضهم يسمي النحو (بعلم الاعراب) (١٨)وهذا تقييد مشدد بعينه لدائرة البحث النحوي ويجعله في دائرة ضيقة وجزء يسير فلابد من بحثه(١٩) فتكمن أهمية النحو في كشف الروابط بين اللفظ ومعناه من خلال مزج الدراسة اللغوية للنص من نحو واعراب مع الدلالات التركيبية الاخرى من وصل وفصل وتقديم وتاخير وحذف وذكر وكل ما قصده اللغويون من ذلك في الدلالة على كشف المعاني بواسطة

كلامهم ،فالنحاة الاقدمون ادركوا ذلك فلم يقصروا علم النحو على اواخر الكلم بل تعدّوا ذلك

الى نظم وتاليف الجملة ودلالتها على ما اريد بها من معنى فالسبك والتنظيم والتاليف كان له الدور المؤثر في ايراد وابراز المعاني قال ابن جني في ذلك ،حد النحو (هو انتحاء سمت كلام في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع كالتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغيرذلك....)(٢٠)،ويضيف ابن جني في مكان اخر (فان قلت : فقد تقول ضرب يحيى بشرى ،فلاتجد هناك اعرابا فاصلا ،وكذلك نحوه قيل :اذا اتفق ما هذا سبيله،مما يخفى في اللفظ حاله ،ألزم الكلام من تقديم الفاعل ،وتأخير المفعول مما يقوم مقام بيان الاعراب ،فان كانت هناك دلالة أخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتاخير ..وكذلك اذا أومأت الى رجل و فرس ،فقلت :كلم هذا هذا فلم يُجبْه ،لجعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت ،لأن في الحال بيانا لما تعني)(٢١)،فلو امعنا النظر قليلا في كلام ابن جني لوجدنا ان ابن جني لم يقصر بيان المعنى وتوضيحه على النحو وحده من خلال نظم الكلام وتأليفه وترتيبه بالاضافة الى وظائف القرائن النحوية الاخرى،بل يشاركه في ذلك الاعراب الذي هو الاخر يوضح ويبين المعنى المراد.

فلو اخذنا الشريف المرتضى وجهوده النحوية واستفادته وانتفاعه من جهد النحويين بصريين وكوفيين في بيانه لدلالة النص القرآني وان الوجوه النحوية تابعة للمعاني القرآنية،فالتوجه النحوي يساعدنا على دراسة النص في تأمل ودراية وتدبر للوقوف على الاسرار النحوية ونكاته الدلالية، ان النطق القرآني معجز باتصال آياته وسوره وحسب مراد الله سبحانه وتعالى ،فالكلمة توضع في مكانها(لتكون مبعث ايحاء ،ومكمن رمز ،ومنطلقا لمعان هي مزيج من لغة العقل والعاطفة)(٢٢).

يعرف ابن جني الاعراب (هوالابانة عن المعاني بالالفاظ الا ترى انك اذا سمعت (أكرم سعيد اباه)،و(شكر سعيدا ابوه)،علمت برفع احدهما ونصب الاخر الفاعل من المفعول به ،ولوكان الكلام شرجا واحدا لاستبهم احدهما من صاحبه)(٢٣).

اهتم كثير من النحاة والمفسرين بظاهرة الاعراب وقد خصوها بعناية واضحة كونها تساعدهم على فهم النص القرأني قيل على (الناظرفي كتاب الله تعالى ،الكاشف عن اسراره ، ،النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ،ككونها مبتدأ او خبراً او فاعلا او مفعولا...)(٢٤)

فلو أخذنا الشريف المرتضى فقد اعرب كثيرا من الالفاظ والتراكيب القرآنية طارقا ابواب كل الوجوه النحوية من دون ان يهمل المعنى الذي عليه مدار الاعراب فقد جعل التوجيه الاعرابي

للآية وسيلة لتوضيح معناها وازالة ما يكتنفها من غموض ففي قوله تعالى (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساءوالضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)البقرة /١٧٧. قال : (فأما قوله ((والموفون)) ففي رفعه وجهان :أحدهما أن يكون مرفوعا على المدح ؛ لأن النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ، ونصب بعضه على المدح ،ويكون المعنى :وهم الموفون بعهدهم ،قال الزجاج :وهذا اجود الوجهين . والوجه الآخر أن يكون معطوفا على "من آمن "،ويكون المعنى :ولكن ذا البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم)(٢٥).

وفي نصب "والصابرين " ذكر وجهين :(أحدهما المدح ؛لأن مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت أن يعترضوا بينها بالمدح أو الذم ليميزوا الممدوح أوالمذموم ويفردوه ،فيكون غير متبع لأول الكلام ...) (٢٦) والوجه الآخر (أن يكون معطوفا على ذوي القربى ،ويكون المعنى :وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين ،قال الزجاج :وهذا لايصلح الا أن يكون ((والموفون)) رفع على المدح للمضمرين ،لأن ما في الصلة لايعطف عليه بعد العطف على الموصوف وكان يقوي الوجه الأول)(٢٧).

والقول الأول هو الراجح عند المرتضى من خلال الاحتجاج بالشواهد الشعرية .

وقيل: ان ((الموفون)) عطف على "من آمن "،واخرج "الصابرين " منصوبا على الاختصاص والمدح اظهاراً لفضل الصبر في الشدائد وموطن القتال(٢٨). وعند النظر في ما قاله ابو حيان (ت ٧٤٥ هـ) بهذا الخصوص نجده قريباً من قول الشريف المرتضى اذ انه علل

نصب "الصابرين" بأن الصفات الكثيرة اذا ذكرت في معرض المدح والذم فمن الاحسن أن تخالف باعرابها ولاتجعلها كلهاجارية على موصوفها(لأن هذا الموضع من موضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل :لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان ،وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجها واحدا)(٢٩). وهذان القولان أحسن مما قيل كون القرآن الكريم يمثل مرحلة من مراحل التجديد في اللغة .

قيل ان النحو والاعراب معناهما واحد فالنحو هواعراب الكلام العربي قال ابن منظور(الاعراب : هو الابانة يقال اعرب عنه لسانه وعرّب أي ابان وافصح ويقال اعرب عمّا في ضميرك أي أبِن واعربْ الكلام واعرب به بيّنه وعرّب منطقه أي هذّبه من اللحن والاعراب الذي هو النحو انما هو الابانةعن المعاني بالالفاظ) (٣٠)

وقد اكد الزركشي على ان الاعراب هو بيان المعاني ويوضح اغراض المتكلمين حتى يميزوا المعاني وكذلك ما للحركات الاعرابية من اهمية في بيان المعاني وهو يؤكد دائماً النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها من الاعراب ككونها مبتدا او خبرا او فاعلا او مفعولا به (٣١)

لذا وجب على المفسر ان يتسلح بعلم النحو لانه من جملة العلوم التي تساعد المفسر على بيان مراد الله من كتابه فالمعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلابد من اعتباره

وهذا ما اكده مكي بن ابي طالب القيسي حيث عدّ ان اعظم مايتعلمه طالب علوم القرآن الراغب في فهم معانيه وتجويد الفاظه ، هو معرفة اعرابه وحتى يكون سالماً من اللحن فيه لابد ان يتوقف على حركاته

وسكناته مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات ويضيف موضحاً (بمعرفة الاعراب تعرف اكثر المعاني وينجلي الاشكال وتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح حقيقة المراد) (٣٢).

فالامام علي(عليه السلام) اكد على تعلم الاعراب لما له من اهمية ودور كبير في تفسير القرآن الكريم فقد ورد عنه(عليه السلام)

"تعلموا النحو فان بني اسرائيل كفروا بحرف واحد ،كان في الانجيل الكريم مسطور وهو (انا ولّدت عيسى)- بتشديد اللام- فخففوه فكفروا"(٣٣).

النحو اسس على يد الامام علي (عليه السلام) كما اكدت كثير من الروايات والنحو دُوِّن كعلم لغرض صيانةالقرآن من اللحن نتيجة اختلاط العرب بغيرهم(٣٤).

اذن الاعراب اثر ظاهر او مقدر بتاثير العامل في آخر الكلمة ونحن نعلم ان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المطلوب فان علامة الاعراب تتغير كذلك .

قال الطبرسي (ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يقتصر كل بيان وهو يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لايبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لايميز بين سفيحه ومستفيحه حتى يرجع اليه وقد روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال :اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)(٣٥)

والاعراب من العلوم الذي تميزت بها العربية فهو الفارق بين المعاني المتكافئة للفظ فبالاعراب يوقف على اغراض المتكلمين وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميز المبتدأ والخبر والفاعل من المفعول به ولا مضاف من منعوت ،ولو ان قائلا قال :ما احسن زيد معرب، لم يعرف مراده ..ولو قال ما احسن زيدا او ما أحسنَ زيد او ما أحسن زيدٌ لأبان بالاعراب عن المعنى الذي اراده ولتوصلنا الى انه تعجب او استفهام او نفي(٣٦).

فالتعامل مع كلام الله(النص القرآني)اعرابا ويضاحا يختلف كثيراًعن كلام البشر سواء اكان شعرا ام نثرا لان القرآن الكريم كلام الله عزَ وجل ـ الذي بلغ ذروة الفصاحة والبلاغة والقمة في الرقي والكمال (٣٧).

لذلك يجب ان يكون اعراب القرآن الكريم منزّهاً عن الاعاريب البعيدة والتقادير والتراكيب والقلقلة.

واكد ذلك ابو حيان في مقدمة تفسيره (٣٨)البحر المحيط حيث قال عندما تطرق لمنهجه في كتابه (منكبا في الاعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها مبينا انها مما يجب ان يعدل عنه وانه ينبغي ان يحمل على احسن اعراب واحسن تركيب ان كلام الله تعالى افصح الكلام فلايجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ (٣٩)،والطرماح ، وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب والقلقلة والمجازات المعقدة)(٤٠).

ومما افصح عنه ايضا حيث قال (وهكذا تكون عادتنا في اعراب القرآن لا نسلك فيه الا الحمل على احسن الوجوه وابعدها عن التكلف واسوغها في لسان العرب ،ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس وشعر الاعشى يحمله جميع ما يحمله اللفظ من وجوه الاحتمالات فكما ان كلام الله افصح كلام فكذلك ينبغي في اعرابه ان يحمل على افصح الوجوه)(٤١).

وسبب استشكال بعض الآيات عند البعض الخطأ في الاعراب ،فالوقوف على الاعراب الصحيح يدفع ذلك الاشكال،فمعرفة اكثر المعاني عن طريق معرفة حقائق الاعراب فالاشكال ينجلي والفائدة تكتسب ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد(٤٢).

فاللغة تعتبر الوسيلة الاولى للخطاب في القرآن الكريم وهي ايضا الوسيلة الاولى للبيان والكشف عن مراد الله سبحانه وتعالى من كتابه العزيز .

واعتبر ابن عباس اللغة اول وجه التفسير، وقد اثنى الزركشي على قول ابن عباس وقال ما في معناه :فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ،واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن (٤٣).

وهنا لاينبغي على المفسر مجرد تفسير اللفظ واحالة اللفظ المحتمل على احد معنييه وهذا يعد تفسيراً بالرأي،انما لابد على المفسر معرفة لسان العرب والتبحر في العربية واللغة.

المطلب الثالث

صور العلاقة بين الاعراب واستشكال الآيات

١- ان يشكل الاعراب على قراءة من القراءات الثابته ولا يشكل على اخرى وهنا ينبغي الحذر من التعرض للقراءة بالرد والتضعيف وينبغي النظر في القاعدة النحوية التي استشكلت القراءة لاجلها كما فعل ابن مالك في منظومته المشهورة في النحو (الكافية الشافية) في باب الفصل بين المتضايفين [٤٤].

وعمدتي قراءة ابن عامر وكم لها من عاضد وناصر

٢-اشكال معنى الآيةعلى احد الاعاريب الواردة فيها فيفضي هذا الاشكال حرجا لاحد الاعاريب الاخرى.

اورد الشيخ الشنقيطي في تفسيره في تفسير قوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) الزخرف(٨) حيث قال اختلف العلماء في معنى(ان)في هذه الآية .

قال البعض انها شرطية ومنهم ابن جرير الطبري والاختلاف حصل بين الذين قالوا انها شرطية،المراد بقوله تعالى (انا اول العابدين).

منها :انا اول العابدين لذلك الولد ،ومنها:فانا اول العابدين لله على فرض ان له ولدا،ومنها :فانا اول العابدين لله جازمين بانه لايمكن ان يكون له ولد.

وقال البعض الاخر:ان لفظ (ان) في الآية نافية والمعنى ما كان لله ولد،وعلى هذا القول يترتب على معنى (فانا اول العابدين) ثلاثة اوجه.

الاول: وهو اقربها ان المعنى ما كان لله ولد فانا اول العابدين لله المنزهين له عن الولد وعن كل ما لا يليق بكماله وجلاله.

الثاني :ان معنى قوله تعالى(فانا اول العابدين)أي الآنفين المستنكفين من ذلك أي القول الباطل المفترى على ربنا وهو ادعاء الولد له.

الثالث :ان المعنى (فانا اول العابدين) أي الجاحدين النافين ان يكون لله ولد سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كثيرا،وقيل ان (ان) نافية والقول بكونها شرطية لا يمكن ان يصح له معنى بحسب وضع اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وان قال به جماعة من اجلاء العلماء.

والذين قالوا بِان (ان) نافية استندوا الى اربعة امور:

الامر الاول: ان هذا القول جار على الاسلوب العربي جريانا واضحا لا اشكال فيه فتكون ان كان بمعنى ماكان وهذا كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب كقوله تعالى(ان هو الا وحي يوحى)،أي بمعنى ما هو .

الامر الثاني: ان تنزيه الله عن الولد بالعبارات التي لاابهام فيها هو الذي جاءت به الآيات الكثيرة في القرآن منها قوله تعالى (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا) الكهف (٤٠) وقوله تعالى(وقالوا اتخذ الرحمن ولدا(لقد جئتم شيئا ادّا) مريم (٨٨-٨٩) وقد تم التاكيد على ان كثيرمن الآبات فيها(ان) نافية.

الامر الثالث :هو ان القول بان (ان) شرطية لايمكن ان يصح له معنى في اللغة الا معنى محذور لايجوز القول به وكتاب الله جلّ وعلا،يجب تنزيهه عن حمله على معان محذورة

الامر الرابع :هو دلالة استقراء القرآن العظيم ،ان الله تعالى ان اراد ان يفرض المستحيل لبيان الحق يفرضه اولا بالاداة التي تدل على عدم وجوده وهي لفظة(لو) ولم يغلق عليه الا محالا كقوله تعالى (لو كان فيهماءالهة الاالله لفسدتا) الانبياء(٢٢) وقوله تعالى(لو اراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء)

وقوله تعالى (لو اردناان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا)الانبياء(١٧).

وتم التاكيد على ان ما ذكر اعلاه ان (ان) في الآية هي نافية وهو مروي عن ابن عباس والحسن والسدي وقتادة وابن زيد وزهير بن محمد وغيرهم(٤٥).

الثالث : لاتحتمل الآية عددا من المعاني فيشكل على المفسرين ويكون الاعراب دافعا للاشكال ومعينا لاحد المعاني المحتملة .

المطلب الرابع:

وجوب مراعاة بعض الامور لمن تصدى للتفسير القرآني عن طريق اعرابه.

لم يخرج القرآن الكريم في لغته وقواعد اعرابه واسلوب خطابه على عادة العرب وقواعد لسانهم واسلوب كلامهم، واصول وضوابط اللغة وما فيها من قواعد تنطبق على جمل القرآن واعرابه ،ونحن نعلم ان هناك صفات ومميزات يمتاز بها كلام الله تعالى من حيث المستوى والاداء واللغة والادوات واستطاع القرآن الكريم ان يتفوق على العرب وهم في ارقى مراحل بلاغتهم وفصاحتهم ولم ولن يستطيعوا مجاراته وقد تحداهم في ذلك .

والامور التي تراعى لمن اراد النظر في اعراب القرآن(٤٦)

اولا:الوقوف على معنى ما يريد اعرابه مفردا كان ام مركبا قبل الاعراب فانه واحد من فروع المعنى،ولذلك قيل لايجوزاعراب فواتح اعراب السور كونها من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه حسب راي بعض من المفسرين.

ولذلك قيل في توجيه النصب في كلمة(تقاة) في قوله تعالى (الاّ ان تتقوا منهم تقاة)آل عمران (٢٨) في نصبها ثلاثة اوجه مبنية على تفسيره .

فان كانت بمعنى الاتقاء فهي مصدر كقوله تعالى (انبتكم من الارض نباتا) نوح (١٧).

وان كانت بمعنى المفعول ،أي امرا يجب اتقاؤه فهي نصب على المفعول به

وان كانت جمعا ككرام ورماة ،فهي نصب على الحال .

ومنه قوله تعالى (سبعا من المثاني) الحجر (٨٧) فان كان المراد به القرآن فهنا (من) للتبعيض ويكون ذلك من عطف العام على الخاص ،وان كانت الفاتحة (فمن) لبيان الجنس أي سبعا هي المثاني .

ففي تفسير قوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم)فاطر (٣).

يتساءل الزمخشري:عن محل جملة (يرزقكم) من الاعراب ثم يجيب بثلاثة اوجه

نجد في الوجهين الاولين انسجاما مع ما يؤمن به من خلق العبد لافعاله وهو موافق لمذهب المعتزلة من حلق العبد لأفعاله رغم ان المعتزلة لم يقصدوا في مفهومهم لخلق العباد افعالهم معنى الايجاد وانما هي افعال محكمة بالعلم في اطار ما يقدرون على علمه مخصصة بالارادة ومقدرة بالقدرة في مجال حد لا يرقى الى التساوي مع علم الله تعالى ولا مع ارادته وقدرته اما الوجهان المذكوران فالاول:يرزقكم صفة لخالق ،والثاني لا محل له من الاعراب ان أريد به التفسير وخالق مرفوع محلا بفعل يدل عليه هذا بتقدير هل يرزقكم خالق غير الله(٤٧) اما الوجه الثالث،في اعراب جملة (يرزقكم) ابتدائية مستانفة وقد استحسن البعض هذا الاعراب لانه ينفي ان يكون هناك خالق غير الله سبحانه (٤٨).

وبانه سبحانه الرازق حقيقة اما ابن آدم فرزاق تجوزا لانه يملك ملكا منتزعا(٤٩).

الثاني : تجنب الاعاريب المحمولة على اللغات الشاذة ،فان القرآن نزل بالافصح من لغة قريش .وهذا ما ذكره الزمخشري في الكشاف :القرآن لايعمل فيه الا ما هو فاشٍ دائر على السنة فصحاء العرب دون الشاذ النادر الذي لايعثر عليه الا في القليل.

وبهذا يتبين غلط جماعة من العلماء والمعربين حين جعلوا الوقف على (جناح) و(عليه) اغراء في قوله تعالى (فلا جناح عليه ان يطوف) البقرة /٥٨لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك في (عليكم الا تشركوا) الانعام/١٥١ فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح.

ومن قال في قوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) الاحزاب /٣٣انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب ،والصواب انه منادى .

واذا لم يظهر فيه ـ اعراب القرآن ـ الا الوجه البعيد فله عذر .وقد تم التاكيد على ان التنزيل الاعراب فيه لا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب الظن ارادته ،فان لم يغلب شيء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف (٥٠).

وقيل ان العطف على الجوار في قوله تعالى (وارجلكم) في قراءة الجر نوع من الشذوذ .. وهذا الكلام فيه اختلاف لا مجال لذكر ذلك الخلاف.(٥١)

وقول بعضهم في (لاعاصم اليوم من امر الله) هود /٤٢و(لاتثريب عليكم اليوم) يوسف/٩٢ ان الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه،وانما هو متعلق بمحذوف تقديره موجود(٥٢).

الثالث:مراعاة ما تقتضيه الصنعة .

فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولاينظر في صحته في الصناعة فيخطئ

من ذلك قول بعضهم (آزر) في قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين) الانعام /٧٤،منصوبة لانه معمول اتخذ اصناما على تقدير ياابتي اتتخذ آزراصناما آلهة .

فذكر ابن كثير انه قول بعيد في اللغة لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله لانه له الصدارة في الكلام ،وقال لان آزر تقرأ بالفتح لانه علم اعجمي لاينصرف وهو بدل من قوله :لابيه او عطف بيان (٥٣).

الرابع: ان يكون مليّاً بالعربية .

لئلا يخرج على مالم يثبت .كقول ابى عبيدة في (كما أخرجك ربك) الانفال/٥ ان الكاف قسم ، حكاه مكي وسكت عليه ، فشنّع ابن الشجري عليه في سكوته ويُبطله ان الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم .... واقرب ماقيل في الآية ،انها مع مجرورها خبر محذوف ،ولتقدير هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رايت في كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب في كراهيتهم لها (٥٤)

الخامس: استيفاء جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة

ففي قوله تعالى (هدى للمتقين الذين) البقرة /٣.٢ قيل يجوز ان يكون (الذين) تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو(٥٥)

واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى(٥٦).

السادس:مراعاة الشروط المحتملة بحسب الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرائط.

ففي قوله تعالى (ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله) المائدة/١١٧ قيل ان الناصبة المصدرية والفعل في تاويل مصدر في محل نصب على انه بدلا من مما امرتني به والثاني ان يكون مجروراً لموضع بدلا من الهاء في به(٥٧) .

وقد خُطِّئ من قال ان المصدر المؤول عطف بيان على الهاء،لامتناع عطف البيان على الهاء كونه ضميرا.

وكذلك خُطّئ الزمخشري في قوله تعالى (ملك الناس * اله الناس) الناس/٣،٢

انهما عطف بيان والصحيح انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان(٥٨).

السابع :ان يراعي في كل تركيب ما يشاكله ، فربّما خرج كلامُ على شيء،ويشهد استعمال آخرفي نظير ذلك الموضع بخلافه .

فمن قال في قوله تعالى(وما ربك بغافل)الانعام/١٣٢،ان المجرور في محل رفع فهذا خطأ والصواب هو في محل نصب ،لان ما نافية من المشبهات بليس وخبرها اذا تجرد من الباء يأتي منصوباً(٥٩).

ومن قال في قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)الزخرف /٨٧،ان الاسم الكريم (الله) مبتدأ فهذا خطأ،لان الصواب انه فاعل بدليل قوله تعالى (ليقولن خلقهم العزيز العليم) الزخرف/٩(٦٠)

الثامن : على المفسر ان يراعي الرسم .

ففي قوله تعالى (واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) المطففين/٣

خطئ من قال ،ان(هم) ضمير رفع مؤكد للواو،باطل برسم الواو مبهما بلا الف تفريق بعدها والصواب انه مفعول به .(٦١)

التاسع ان يتدبر عند ورود المشتبهات .

قيل خطئ من قال في قوله تعالى (احصى لما لبثوا امدا) الكهف /١٢

انه فعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل لان الامد ليس محصيا بل محصًى وشرط التمييز المنصوب بعد (افعل) كونه فاعلا في المعنى ،والصواب انه فعل وامدا مفعول به مثل (واحصى كل شيء عددا) الجن /٢٨ .(٦٢)

العاشر :وجوب عدم الخروج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض

وقد خطئ في قوله في (ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي...) البقرة /٢٦٤:ان الكاف نعت لمصدراي ابطالا كابطال الذي،والوجه كونه حالا من الواو ،أي لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ،فهذا لا خلاف فيه (٦٣) .

الحادي عشر : البحث عن الحرف الذي هو من اصل الكلمة والحروف الطارئة لسبب ما

ففي قوله تعالى (الا ان يعفون او يعفوالذي بيده عقدة النكاح) البقرة /٢٣٧:فلربما يحصل التوهم في ان الواو في كلمة (يعفون) ضمير لجمع فيحصل اشكال في اثبات النون مع وجود عامل النصب وهذا خطأ لان الواو هي لام الكلمة أي من اصل الكلمة والنون ضمير النسوة والفعل مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع بخلاف (وان تصوموا خير لكم) البقرة / ١٨١ فان الواوضمير الجمع ،وهو ليس من اصل الكلمة(٦٤).

الثاني عشر : وجوب عدم اطلاق اللفظ الزائد في القرآن الكريم

فقد يظن ان اللفظ الزائد لا معنى له والقرآن الكريم منزه عن ذلك ،لذلك عبر عن ذلك بالتأكيد .

قال السيوطي (وقال ابن الخشاب أختلف في اطلاق لفظ الزائد في القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه ينزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة بأزاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا افضي عليها بالزيادة .وقال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل ،لأنه عبث فتعين أن الينا به حاجة ،لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد،فليست الحاجة الى اللفظ الذي عده هؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيدعليه)(٦٥).

فالحاجة اليه لها فائدة من حيث الفصاحة والبلاغة ولربما الكلام الخالي من ذلك ليس فيه رونق وجمال لكن الالفاظ التي فيها ذلك لها من الحلاوة والطلاوة هي التي تمس شغاف القلب حتى تدخل النفوس

الثالث عشر : تأويل الاعراب لصحة المعنى :

قد يحدث الاختلاف بين الاعراب والتفسير ويقع التعارض بينهما ،فقد يقع في الكلام هذا تفسير اعراب وهذا تفسير معنى ،فتفسير الاعراب يجب فيه ملاحظة الصناعة النحوية،وتفسير المعنى لاتضر مخالفة ذلك (٦٦).

وقد قال سيبويه في قوله تعالى(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق)البقرة/ ١٧١ وتقديره :مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به .

وقد اختلف الشارحون في فهم كلام سيبويه ،فقيل هو تفسير معنى وقيل هو تفسير اعراب فيكون في الكلام حذفان :حذف من الاول بتقدير داعيهم ،وقد ثبت نظيره في الثاني،وحذف من الثاني وهو حذف المنعوق ،وقد ثبت نظيره في الاول وعلى ضوء هذا يجوزمثل ذلك في الكلام (٦٧).

ولربما يتجاذب الاعراب والمعنى الشيء الواحد بان يوجد في النص :ان المعنى يدعو الى امر ،والاعراب يمنع منه ،والمتمسك به صحة المعنى فيجب تأويل الاعراب لصحة المعنى فلو اخذنا قوله تعالى (انه على رجعه لقادر * يوم تبلى السرائر) الطارق /٨،٩ فالظرف الذي هو(يوم) فالمعنى يقتضي أنه يتعلق بالمصدر وهو (رجع): أي أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله،فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دلّ عليه المصدر (٦٨)

التطبيقات

ففي اعراب (فضلاً) الوارد في قوله تعالى (أولئك هم الراشدون*فضلاًمن الله ونعمةًوالله عليم حكيم*) الحجرات(٧*٨) (فضلاًمفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت : من اين جاز وقوعه مفعولاً له ،ورشد فعل القوم والفضل فعل الله تعالى والشرط ان يتحد الفاعل ؟ قلت: لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كأنه فعله ؛ فجاز ان ينتصب عنه او لاينتصب عن : الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى ، والجملة التي هي (اولئك هم الراشدون) : اعتراض ، او عن فعل مقدر كأنه قيل : جرى ذلك ، او كان ذلك فضلاًمن الله واما كونه مصدراً من غير فعله فان يوضع موضع : رشداً؛ لان رشدهم فضلاً من الله لكونهم موفقين فيه . والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام)(٦٩). ذهب الزمخشري الى أن الرشد ليس فعل الله تعالى بل هو فعل الراشدين من خلال اعرابه اعلاه .

أي جعل (فضلا) مفعول لاجله من خلال جعل الرشد فعل القوم (٧٠) .

وفي قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)الفاتحة /٦،٧ أعربت (غير) بدلا من (الذين انعمت عليهم) "على معنى أن المنعم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله" .

فقد ربط ربطا قويا بين الايمان والعمل ،فجاء جمعه بين الايمان والعمل في تخريجه النحوي على البدل المطابق محققا الربط بين نعمة الايمان كاعتقاد اسلامي ونعمة الاسلام كأفعال اسلامية .

ففي اعراب (رهبانية) الواردة في قوله تعالى (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها)الحديد /٢٧ .اذ نصب (رهبانية) بفعل مقدر يدل عليه الفعل المذكور على معنى أحدثوها من عند أنفسهم :"وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره :وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعني ،وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها"ويستنتج من ذلك أن ما يفعلونه لايخلقه الله،اذ الرهبانية يرون فعل العبد باختياره،وذكر القرطبي للزجاج تفسيره :أي ابتدعوها رهبانية كما تقول :رأيت زيدا ،وعمرا كلمت ،وقيل :انه معطوف على الرأفة والرحمة .والمعنى على هذا :ان الله تعالى أعطاهم اياها فغيروا وابتدعوا فيها ،وفيها قراءتان :فتح الراء وهي الخوف من الرهب .والثانية :ضم الراء منسوبة الى الرهبان الذين حمّلوا أنفسهم المشقات ممتنعين عن المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع (٧١) .ورأى بعضهم أن عطف (رهبانية) على ما قبلها ،وبأن (ابتدعوها) نعت لها :وبمعنى وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتعدة من عندهم ،أي :ووفّقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها (٧٢).

ففي قوله تعالى (قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم) الانعام :١٢٨ قال الزمخشري في تأويله من خلال رأيه في الاستثناء الوارد في هذه الآية:أي يخلدون في عذاب النار الابد

كله الا ماشاء الله ،الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير(٧٣) وعلى رأي الزمخشري أن أهل النارلا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير.

أما رأي البغوي (ت٥١٦هـ)في قوله تعالى (خالدين فيها الا ما شاء الله) فقال "اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاما شاء الله)هود:١.٧ قيل :أراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم .يعني :خالدون في النار الاهذا المقدار .وقيل :الاستثناء :يرجع الى العذاب وهوقوله (النار مثواكم) أي خالد في النار الا ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون فيخرجون من النار و"ما" بمعنى"من"على هذا التأويل(٧٤) فالاستثناء حسب ابن عباس لاهل الايمان .ذكر القرطبي (ت٦٤٣هـ) في"هذه الآية يوجب الوقف في جميع الكفارومعنى ذلك أنها توجب الوقف فيمن لم يمت اذ قديسلم .وقيل :الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا لغير عذاب .ومعنى هذه الأية معنى الآيةالتي في قوله تعالى (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق)هود ١.٦ "(٧٥).

وقال النسفي (٧١.) (الا ما شاء الله) أي يخلدون في عذاب النار الابد كله (الا ما شاء الله) الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير (٧٦)

وقد أورد الشوكاني (ت١٢٥هـ)في ذلك من خلال قوله تعالى(خالدين فيها الا ما شاء الله) المعنى الذي تقتضيه لغة العرب في هذا التركيب ان خلودهم في النارفي الاوقات كلهاعدا الوقت الذي يشاء الله عدم بقائهم فيهاوقال الزجاج :أن الاستثناء يرجع الى يوم القيامة أي خالدين في النار الا ما يشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في الحساب وهو تعسف لأن الاستثناء هو من الخلود الدائم ولا يصدق على من لم يدخل النار . وقيل: الاستثناء راجع الى النار اي الاما شاء الله من تعذيبهم بغيرها في بعض الاوقات كالزمهرير، وقيل الاستثناء لاهل الايمان و"ما" بمعنى" من" أي الا من شاء الله ايمانه، فانه لا يدخل النار وقيل: المعنى الا ما شاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب (٧٧) ثم اضاف قائلا(٧٨)" وكل هذه التاويلات متكلفة والذي ألجأ اليها تعارض بين عام وخاص لاسيما بعد وروده في القران مكررا كما في قوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) هود ١.٧ "

وقال المرتضى في أماليه ان من أراد باهل الشقاء ها هنا جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى تعالى بقوله (الا ما شاء الله) أهل الطاعات منهم واما الذين شقوا فانما استثني من خلودهم ايضا لما ذكرناه لأن من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد من الاخبار عنه بتأبيد خلوده من استثناء ما تقدم فأنه فكأنه تعالى قال :أنهم خالدون في الجنة ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل أن ينقلهم الى الجنة.وقد ذهب الى هذا الرأي ابن عباس وقتادة والضحاك ،وروي عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيخرجهم من النارالى الجنة فيكونوا أشقياء في حال سعداء في حال أخرى (٧٩)

الخاتمة

بعد البحث والتدقيق والتدبر يمكن ان نشير الى اهم ما توصلنا اليه من نتائج وكما يأتي :

١-الوضع اللغوي وتركيب الجمل من خلال العلاقات اللغوية بين الكلمات يجب ان تسير مع واقع القوانين اللغوية .

٢- كشف البحث عن الفهم المخطوء للنحو على انه يعرف به اواخر الكلمات واكد البحث ان مهمة النحو هي كشف الربط بين اللفظة والمعنى الذي وضعت من اجله واثبت البحث ان هناك فرقاً بين النحو والاعراب وامكانية مزجهما مع الدلالة التركيبية الاخرى من تقديم وتأخير وحذف وذكر ووصل وفصل واثر ذلك كله على تفسير القرآن الكريم وبيان مراد الله سبحانه منه

٣-الفهم الجيد لالفاظ القرآن على أساس الفهم اللغوي والابتعاد عن تفسير وتأويل القرآن وفق هوى النفس فالفهم اللغوي السليم (النحو والاعراب) للقرآن هو الاساس الاول في فهم وتفسير واستنباط المعاني والتزام المفسر بذلك يجنبه الزيغ ويكشف له ولغيره محتوى القرآن الكريم واهدافه.

٤-كشف البحث عن ان المعنى يتنوع والدلالة تتغير والمجال في ذلك واسع في اللغة العربية سواء على مستوى الكلمة أو النص من خلال ترادف الكلمات ذات المعنى المتقارب او التي تشترك في معان عديدة.

٥-كشف البحث عن ان الاعراب دافع لما يشكل على المفسرين ومعين لبيان أحد المعاني المحتملة .

٦-اذا تدافع المعنى والاعراب لكلمة من الكلمات فالمعنى يدعو الى امر والاعراب يدعو الى امر آخر والمحتمل هو صحة المعنى فيجب تأويل الاعراب لصحة المعنى

٧- كشف البحث عن ان الاعراب يقف على اغراض المتكلمين وبه يعرف الخبر الذي هو اصل الكلام ولولاه ما ميّز المبتدأمن الخبر والفاعل من المفعول به ولا مضاف ولا منعوت .

هوامش البحث

١- ظ: البرهان،الزركشي ٣٦٦/١
٢- ظ:الاتقان ،السيوطي ١٢١٣/١،١٢٠٩
٣- ظ:المبادئ العامة لتفسير القرآن ،محمد حسين الصغير ص٧٩
٤- ظ:البرهان ،الزركشي ٣٦٦/١
٥- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٧١
٦- البرهان ، الزركشي ٣٦٥/١
٧- ظ:المبادئ العامة ص٨١
٨- ظ:البرهان ،الزركشي ٢٢٩/٢
٩-ظ:المزهر ،السيوطي ٣٦٩/١
١٠-مقدمة جامع التفاسير ،الراغب ص٢٩
١١- معترك الاقران ،السيوطي ص٣٨٧
١٢-ظ:فقه اللغة العربية ،كاصد الزيدي ص١٣٤
١٣ –جامع البيان /الطبري ١٥٥/١
١٤-أمالي الشريف المرتضى ،الشريف المرتضى ١٩/١
١٥-المصدر نفسه ١٨٥/٢
١٦-مجمع البيان ، الطبرسي ١٥/١
١٧-الاتقان ،السيوطي٣/٢
١٨-ظ:الايضاح ،الزجاج ص٩١، شرح المفصل ،ابن يعيش ص٢٩
١٩-ظ: احياء النحو، ابراهيم مصطفى ٣٥/١
٢٠ – الخصائص ،ابن جني ٣٥/١ ،ظ المحتسب ١٥/١
٢١- المصدر نفسه ٣٥/١
٢٢-المعاني الثانيةفي الاسلوب القرآني ،د.فتحي حمد عامر ، ص٣٩٧
٢٣-الخصائص ٣٥/١
٢٤ –الاتقان،السيوطي ٢١٤/٢
٢٥-أمالي المرتضى ٢٠٥/١-٢٠٦
٢٦-أمالي، المرتضى ٢٠٥/١-٢٠٦
٢٧- المصدر نفسه ٢٠٥/١-٢٠٦
٢٨- الكشاف ،الزمخشري ٣٣٣/١
٢٩- البحر المحيط ،أبو حيان ٧/٢-٨
٣٠- لسان العرب، ابن منظور ٩/١. مادة عرب
٣١-ظ:البرهان ،الزركشي ٣٧٧/١
٣٢-مشكل اعراب القرآن، مكي بن ابي طالب نقلا عن اصول التفسير وقواعده ص١٥٧
٣٣- المصدر نفسه ص١٥٨
٣٤ –معجم البلدان ٤٩/١٤ ،تاريخ ابن عساكر(ترجمة ابي الأسود الدؤلي)
٣٥ –مجمع البيان ،الطبرسي ١٤/١
٣٦-ظ الصاحبي /ابن فارس ص٥٥، المزهر،السيوطي ٣٢٩/١،التطبيق النحوي ، الراجحي ص١٦٦١
٣٧- ظ القرآن الكريم واثره بالدراسات النحوية ،عبد العال مكرم ص٩٦ ،ظ اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ،بدر البدر ٨٠٣/٢

٣٨-ظ البحر المحيط ،ابن حيان ٥-٤/١
٣٩- هو الشماخ بن ضرار بن حرمله المازني الذبياني الغطفاني (ت٢٢هـ) الاعلام ٨٠٣/٢
٤٠- البحر المحيط ٥-٤/١
٤١-المصدرنفسه ٣٦/١
٤٢ ــظ مشكل اعراب القرآن ٦٣/١
٤٣-ظ البرهان، الزركشي ١٦٤/٢
٤٤-ظ شرح الكافية لابن مالك ٩٧٩/٢
٤٥ ــظ أضواء البيان، للشيخ الشنقيطي ٣٠٥-٢٨٧/٧
٤٦- البرهان، الزركشي ٣٧٨/١
٤٧-ظ الكشاف ،الزمخشري ٤٣/٢.
٤٨-ظ الحجة في القراءات السبع،ابن خالويه ص٢٩ ظ تفسير النسفي ١٢٧/٢ ظ البحر المحيط ١٣/٩ -١٤
٤٩- تفسير القرطبي ١٧٨/١
٥٠- ظ الاتقان ٢١٧-٢١٦/٢
٥١-ظ البرهان ٣٨٤/١ ظ الاتقان ٢١٧/٢
٥٢- الاتقان ٢١٥/٢
٥٣-ظ تفسير القرآن العظيم،ابن كثير ٥٣/٣
٥٤-الاتقان٢١٦/٢
٥٥-المصدر نفسه ٢١٨/٢
٥٦- ظ جامع الجوامع،الطبرسي ٦٤/١
٥٧- ظ مجمع البيان،الطبرسي ٤٥٩/٣
٥٨- ظ الاتقان ٢١٨/٢
٥٩- المصدر نفسه ٢١٩/٢
٦٠- المصدر نفسه ٢١٩/٢
٦١- المصدرنفسه ٢٢/٢.
٦٢- المصدر نفسه ٢٠٢/٢
٦٣ ــ المصدر نفسه٢٠٢/٢
٦٤-ظ البرهان/الزركشي ٣٨٣/١،الاتقان ٢٢/٢.
٦٥-اظ لاتقان ٢٢/٢.
٦٦- ظ المصدر نفسه ٢/٢
٦٧-ظ البرهان ٣٨٤/١
٦٨-ظ البرهان ٣٨٩/١،الاتقان ٢٢١/٢
٦٩- البحر المحيط ٥١٥/٩
٧٠ -الكشاف ٥٦٢/٣
٧١- تفسير القرطبي ٢٦٣/١٧
٧٢- تفسير ابي السعود٢١٣/٨
٧٣- ظ الكشاف ٥/٢.
٧٤ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي /البغوي ،٢٦٤-٢٦٣/٣
٧٥ تفسير القرطبي ٨٤/٧ ، ظ البحر المحيط أبو حيان ٦٤٥/٤

٧٦ – ظ مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،النسفي ٢/٣٤٥
٧٧-ظ فتح القدير، الشوكاني ٢/١٦١-١٦٢
٧٨-المصدر نفسه ٢/١٦١-١٦٢
٧٩-ظ أمالي المرتضى ٢ /٧٩

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١- الاتقان في علوم القرآن ،السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم – الناشر فخر الدين ١٣٨٠هـ ايران
٢- احياء النحو ،ابراهيم مصطفى ،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة ١٩٥١م
٣- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط ،بدر البدر، نقلا عن مشكل القرآن الكريم –عبد الله بن حمد المنصور ،دار ابن الجوزي، ط١ ،١٤٢٦هـ -الدمام السعودية
٤- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٥١ هـ) دار احياء التراث العربي –بيروت (لا، ت)
٥- اصول التفسير وقواعده-العك ،خالد عبد الرحمن ،ط٣ بيروت –دار النفائس – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م
٦- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشيخ الشنقيطي محمد الامين ، بيروت ،عالم الكتب، ١٩١٤م
٧- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية،الرافعي ،مصطفى صادق ،ط١،بيروت ،دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م
٨- الاعلام، الزركلي خير الدين(ت١٤١٠هـ)، ط٣،بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
٩- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ،الشريف المرتضى ،أبو القاسم علي بن الحسين (ت٤٣٦) ،تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ-١٩٧٣م
١٠-الايضاح في علل النحو ، الزجاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت٣٣٧هـ) ،تحقيق :د. مازن المبارك ،ط٤ ،دار النفائس ،بيروت،١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م
١١- البحر المحيط ،أبو حيان ،محمد بن يوسف الاندلسي (ت٧٤٥هـ) دار الفكربيروت،١٩٩٢م
١٢- البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ،بدر الدين محمد بن عبد الله(ت٧٩٤هـ) أخرج أحاديثه وعلق عليه:مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
١٣- تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة،أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦) ،تحقيق : السيد أحمد صقر ط٣ ،المكتبة ،بيروت ،١٤٠١هـ-١٩٨١م
١٤- التبيان في اعراب القرآن ،العكبرى ،أبو البقاء عبدالله بن حسن (ت٦١٦هـ) تحقيق علي محمد ،دار انشاء التراث ،بيروت ،١٣٩٦ هـ-١٩٧٦م
١٥- التطبيق النحوي ،عبده الراجحي ،نقلا عن مشكل اعراب القرآن ،عبدالله بن احمد المنصور ، دار ابن الجوزي ،ط١، ١٤٢٦هـ ، الدمام السعودية
١٦- تفسير جامع الجوامع ،الطبرسي ،أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٦٠ هـ) مؤسسة النشر الاسلامي ،قم ،ط١، ١٤١٨ هـ
١٧- تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ،أبو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،طبع ونشر دار المعرفة ،بيروت ، ١٤١٢هـ
١٨-تفسير النسفي ،المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) النسفي ،عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود (ت ٧٠١هـ)دار الفكر العربي ،بيروت د،ط،د،ت

١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ) دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠١م
٢٠- الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)،القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمدالانصاري (ت٦٧١هـ)خرّج أحاديثه محمد بن عبادي وأحمد بن شعبان،مكتبة الصفا ،القاهرة، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥م
٢١- الحجة في القراءات السبع ،ابن خالويه،أبو عبد الله الحسين بن أحمد(ت٣٧٠)،تحقيق وشرح :د. عبد العال سالم مكرم ،ط٢، دار الشروق،بيروت،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
٢٢- الخصائص ،ابن جني ،أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)،تحقيق :محمد علي النجار،دارالكتاب العربي ،بيروت ،١٣٧٦هـ-١٩٥٧م
٢٣- شرح الكافية ،الرضي الاسترابادي ،محمد بن الحسن (٦٨٦ هـ) ،الطبعة العثمانية ،١٣١٠هـ
٢٤- شرح المفصل، ابن يعيش ،يعيش بن علي ،(ت٦٤٣هـ) عالم الكتب ،بيروت (لات)
٢٥ – الصاحبي في فقه اللغة ،ابن فارس(ت٣٩٥)،تحقيق:أحمد صقر،القاهرة ،الشركة الدولية ،٢٠٠٣م
٢٦- فتح القدير، الشوكاني،محمد بن علي بن محمد(ت١٢٥٠هـ)دار الفكر، بيروت ١٣٤٩هـ
٢٧- فقه اللغة ،د.كاصد الزيدي ،ط١ ،الموصل ،جامعة الموصل ،١٩٨٧م
٢٨- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ،مكرم عبد العال سالم ط٣بيروت، مؤسسة الرسالة ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م
٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،الزمخشري ،أبو القاسم جار الله محسود بن عمر (ت٦٨٣)،دار الفكر، بيروت،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م
٣٠- لسان العرب ،ابن منظور ،بيروت ،دار أحياء التراث العربي ،١٤٠٨ هـ-١٩٨٨
٣١- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ،د. محمد حسين علي الصغير،ط١ ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٤م
٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن ،الطبرسي،أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٦٠) ، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٤١٨ هـ-١٩٩٧م
٣٣- المحتبس ،ابن جني ،أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢)،تحقيق:علي النجدي وعبد الحليم النجار ،لجنة احياء التراث العربي ،القاهرة ،١٣٨٦هـ
٣٤-المزهر في علوم اللغة وانواعها ،السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١) ط٤،القاهرة، دار احياء الكتب العربية ،١٣٧٨هـ-١٩٥٨م
٣٥-مشكل اعراب القرآن ،أبو محمد مكي بن ابي طالب(ت٤٣٧) ،دراسة وتحقيق :د. حاتم الضامن منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م
٣٦- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني ،د.فتحي أحمد عامر ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ١٩٧٦م
٣٧- معاني القرآن واعرابه ،الزجاج ،أبو اسحاق ابراهيم بن السري (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق:د.عبدالجليل عبده شلبي ،عالم الكتب ،بيروت ،١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م
٣٨- معالم التنزيل ،المعروف بتفسير البغوي ،تحقيق:خالد العك-مروان سوار ،دار المعرفة، بيروت ،ط٢، ١٩٨٧م
٣٩- معترك الاقران في اعجاز القرآن،السيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١)،تحقيق: أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،١٩٨٨م
٤٠- معجم البلدان ،ياقوت الحموي ،(ت٦٢٦هـ) دار احياء التراث العربي بيروت،١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م
٤١ – مقدمة جامع التفاسير ،الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢)،تحقيق :د.أحمد حسن فرحات ط الكويت ،دار الدعوة ،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م